

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي  
بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا  
فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، فِي الْإِجَازَةِ وَعُطْلَةِ  
الْأَبْنَاءِ ، تَخْتَلِفُ أَحْوَالُ النَّاسِ قَلِيلًا عَمَّا  
كَانُوا عَلَيْهِ فِي أَيَّامِ الدِّرَاسَةِ ، بَيْنَ بَاقٍ فِي  
بَلَدِهِ مُلَازِمٍ بَيْتَهُ ، وَمُسَافِرٍ سَائِحٍ فِي  
الْأَرْضِ مُتَمَتِّعٍ نَفْسَهُ ، وَمُسْتَثْمِرٍ وَقْتَهُ فِيمَا

يَنْفَعُهُ ، وَمُضِيعٌ لَهُ غَيْرِ مُهْتَمٍّ بِهِ ، وَأَيًّا  
كَانَتْ الْحَالُ ، فَإِنَّ مِمَّا يَجِبُ أَنْ يَنْتَبِهَ إِلَيْهِ  
عُقَلَاءُ الْآبَاءِ وَالنُّجَبَاءِ مِنَ الْأَبْنَاءِ ، أَنَّ  
الْإِجَازَةَ وَإِنْ كَانَتْ فَرَاغًا مِنْ أَخَذِ بَعْضِ  
الْعِلْمِ فِي الْمَدَارِسِ النَّظَامِيَّةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ  
بِحَالٍ وَلَا فِي أَيِّ وَقْتٍ أَنْ تَتَوَقَّفَ التَّرْبِيَةُ  
وَلَا أَنْ يَخْتَلَّ التَّعْلِيمُ وَالتَّوْجِيهُ ، وَلَا أَنْ  
يُعْبَثَ بِمَا أُحْكِمَ سَابِقًا أَوْ يُهْدَمَ مَا بُنِيَ  
فِيمَا مَضَى ، بِتَرْكِ الْحَبْلِ عَلَى الْغَارِبِ

لِمَن فِي الْبُيُوتِ ، لِيَعِيشُوا حَيَاةً فَوْضَوِيَّةً  
لَا حُدُودَ لَهَا وَلَا قُيُودَ ، وَلَا أَوَّلَ لِلْهَزْلِ  
وَالْكَسَلِ فِيهَا وَلَا آخِرَ . أَجَلُ أَيُّهَا  
الْعُقْلَاءُ ، إِنَّ فَرَاغَ الْمَرْءِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ  
تَخَفُّفَهُ مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ مَا ، لَا يَعْنِي أَنَّ حَيَاةَ  
الْجِدِّ قَدْ تَوَقَّفَتْ ، أَوْ أَنَّهُ قَدْ حَانَ الْوَقْتُ  
الَّذِي يَنْقُضُ فِيهِ مَا فَتَلَ ، أَوْ يُفْسِدُ مَا  
أَصْلَحَ ، فَتِلْكَ وَاللَّهِ طَرِيقَةُ الْمَجَانِينِ  
وَسَبِيلُ الْمَعْتُوهِينَ ، وَأَمَّا الْعُقْلَاءُ وَذُرُو

الْأَلْبَابِ ، فَكُلُّ فَرَاغٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عَمَلٍ  
مَا ، فَهُوَ بَدْءٌ فِي عَمَلٍ آخَرَ ، وَكُلُّ تَخَفٍّ  
مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ أَوْ حِمْلٍ ، فَهُوَ فُرْصَةٌ  
لِمُرَاجَعَةِ النَّفْسِ لِمَحَاسِنِهَا وَتَقْوِيمِهَا ،  
وَرَسْمِ مَسَارِهَا فِي قَادِمِ أَيَّامِهَا ، فَالْإِنْسَانُ  
فِي صُبْحِهِ وَمَسَائِهِ وَفِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ ، وَفِي  
حَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ وَفِي سَفَرِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ ، وَفِي  
زَمَانِ عَمَلِهِ وَفِي وَقْتِ رَاحَتِهِ ، هُوَ عَبْدٌ  
لِلَّهِ ، مَخْلُوقٌ لِعِبَادَةِ مَوْلَاهُ ، مَأْمُورٌ بِالطَّاعَةِ

كُلَّ حَيَاتِهِ ، مَنِّهِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ طُولَ  
عُمُرِهِ ، لَهُ حُدُودٌ وَمَعَالِمٌ يَجِبُ أَنْ يَقِفَ  
عِنْدَهَا ، وَنَهَايَةٌ لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهَا ،  
وَعَلَيْهِ مَلَائِكَةٌ حَافِظُونَ كِرَامٌ كَاتِبُونَ ،  
يَعْلَمُونَ مَا يَفْعَلُ بِمَا عَلَّمَهُمُ اللَّهُ وَكَلَّفَهُمُ  
بِهِ ، وَثُمَّ مَلَائِكَةٌ آخَرُونَ يَتَعَاقَبُونَ ،  
مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَبَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ سِجِلَاتٌ وَكُتِبَ لَا تُغَادِرُ صَغِيرَةً  
وَلَا كَبِيرَةً ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِعِلْمِهِ بِكُلِّ

شَيْءٍ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ،  
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ  
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . وَمَنْ عَلِمَ  
بِذَلِكَ عِلْمًا لَا شَكَّ فِيهِ ، وَتَيَقَّنَ أَنَّ  
وُجُودَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِحِكْمَةٍ  
، وَفَقَهُ هَذِهِ الْحِكْمَةَ تَمَامَ الْفِقْهِ ، فَإِنَّهُ  
يَضَعُ كُلَّ أَمْرٍ فِي مَوْضِعِهِ ، فَيَنَامُ وَقْتُ  
النَّوْمِ ، وَيَعْمَلُ فِي وَقْتِ الْعَمَلِ ،  
وَيَسْتَرِيحُ بِقَدْرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَسَدُهُ

وَيَعُودُ إِلَيْهِ نَشَاطُهُ ، وَيُؤَدِّي الْفَرَائِضَ  
كَمَا أَرَادَ اللَّهُ وَقَضَى ، وَيَجْتَنِبُ الْمُحَرَّمَاتِ  
وَيَبْتَغِي عَنْهَا ، وَبِهَذَا يَجِدُ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ فِي  
دُنْيَاهُ قَبْلَ أُخْرَاهُ ، وَتَرْتَاحُ نَفْسُهُ وَيَطْمَئِنُّ  
قَلْبُهُ ، وَيَسْعَدُ وَيَتَّسِعُ رِزْقُهُ وَتَتَيَسَّرُ  
أُمُورُهُ ، وَيَنْشَرِحُ صَدْرُهُ وَيَهْدَأُ بَالُهُ  
وَيُسْعِدُ مَنْ حَوْلَهُ ، قَالَ تَعَالَى : " مَنْ  
عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " وَقَالَ جَلَّ  
وَعَلَا : " فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا  
يَشْقَى . وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ  
مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى  
. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ  
بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا  
وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى . وَكَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ  
أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ  
الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى " أَلَا فَلَنْتَقِيَ اللَّهَ أَيُّهَا



المُسْلِمُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنَا وَخَلَقَ  
لَنَا كُلَّ مَا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ، وَسَخَّرَ لَنَا  
مِنَ الْآيَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ مَا نَسْتَعِينُ بِهِ  
عَلَى طَاعَتِهِ ، لَا لِنَلْهُو بِهِ وَيَشْغَلَنَا عَنْهُ ،  
قَالَ سُبْحَانَهُ : " قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا  
يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا  
وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ  
وَلَا خِلَالٌ . اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ

بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ  
الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ  
لَكُمْ الْأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ  
. وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا  
نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ  
كَفَّارٌ "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ، وَحَقِّقُوا لَهُ  
الْعُبُودِيَّةَ فِي كُلِّ شَأْنِكُمْ ، وَرَاقِبُوهُ عَلَى  
كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ؛ فَإِنَّهُ  
تَعَالَى رَقِيبٌ لِلْعِبَادِ مُشَاهِدٌ لأَعْمَالِهِمْ  
مُطَّلِعٌ عَلَى أَحْوَالِهِمْ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ  
شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ ، ثُمَّ اْعْلَمُوا أَنَّ أخطرَ  
آفةٍ تَقْلِبُ حَيَاةَ النَّاسِ فِي الْعُطْلِ  
وَالْإِجَازَاتِ ، وَتَقْعُدُ بِهِمْ عَنِ الطَّاعَاتِ  
وَالْمُرُوءَاتِ ، هِيَ آفةُ السَّهْرِ ، ذَلِكَكُمْ

الْمَرَضُ الْخَطِيرُ وَالْوَبَاءُ الْوَحِيمُ ، الَّذِي هُوَ  
فِي حَقِيقَتِهِ إِجْرَامٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي حَقِّ  
نَفْسِهِ ، وَحَرْبٌ مِنْهُ عَلَى جَسَدِهِ وَعَقْلِهِ  
وَفِكْرِهِ ، وَإِفْسَادٌ لِعِلَاقَتِهِ بِرَبِّهِ وَبِمُجْتَمَعِهِ  
. وَلَوْ تَأَمَّلَ مُتَأَمِّلٌ وَوَازَنَ بَيْنَ النَّاجِحِينَ  
فِي حَيَاتِهِمْ وَالْمُخْفِقِينَ ، وَالرَّاجِحِينَ مِنْهُمْ  
وَالْخَاسِرِينَ ، لَوَجَدَ أَنَّ أَهْلَ السَّهْرِ قَلٌّ  
أَنْ يُفْلِحُوا فِي دِينٍ أَوْ يَنَالُوا رِجًا فِي دُنْيَا  
، فَهُمْ يَنَامُونَ غَالِبًا قُبِيلَ الْفَجْرِ ، وَلَا

يَصْحَوْنَ إِلَّا بَعْدَ الْعِشَاءِ ، فَيَتْرَكُونَ  
بِذَلِكَ الصَّلَوَاتِ أَوْ يُخْرِجُونَهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا  
، وَهَذَا هُوَ أَصْلُ الْخُسْرَانِ وَأَسَاسُهُ  
وَأَصْلُهُ ، ثُمَّ إِنَّكَ لَا تَرَى لِأَحَدِهِمْ نَشَاطًا  
فِي طَلَبِ رِزْقٍ وَلَا سَعْيًا لِتَحْصِيلِ عِزٍّ وَلَا  
نَيْلِ فَضْلٍ ، وَلَا حُضُورًا فِي مَجَالِسِ عِلْمٍ  
وَلَا مُجَالَسَةً لِأَهْلِ الْخَبِيرَةِ ، بَلْ حَتَّى مَعَ  
أَهْلِهِمْ وَوَالِدِيهِمْ وَكِبَارِ السِّنِّ مِنْ أَقَارِبِهِمْ  
، لَا تَرَى لَهُمْ مَعَهُمْ حُضُورًا وَلَا بِهِمْ

اهْتِمَامًا ، وَيَظَلُّ أَحَدُهُمْ عَلَى هَذَا النَّمَطِ  
الْمُخَالَفِ لِلْفِطْرَةِ حَتَّى يَخْتَلَّ جِسْمُهُ  
وَيَفْسُدَ جَسَدُهُ ، وَتَتَكَسَّرَ صِحَّتُهُ  
وَتَذْهَبَ عَافِيَتُهُ ، وَيَخْسِرَ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ  
وَيُضِيعَ حَاضِرَهُ وَمُسْتَقْبَلَهُ ، أَلَا فَلَنَنْتَبِهَ  
لَأَنْفُسِنَا وَمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ  
، فَإِنَّ قَلْبَ الْفِطْرَةِ هُوَ أَسَاسُ انْقِلَابِ  
الْحَيَاةِ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ ، وَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ  
الَّيْلَ لِلْسَّكَنِ وَالرَّاحَةَ ، وَالنَّهَارَ لِلنَّشَاطِ

وَطَلَبِ الْمَعِيشَةِ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : " هُوَ  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ  
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
يَسْمَعُونَ " وَقَالَ تَعَالَى : " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ  
جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا  
تَسْمَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ  
النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ  
اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا

تُبْصِرُونَ . وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ  
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ  
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : "  
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ  
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى  
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ .  
ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ " وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : "  
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ



سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا " وَقَالَ  
سُبْحَانَهُ : " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ  
عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ  
إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ  
. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ  
سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ  
يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ  
. وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ  
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ " وَقَالَ تَعَالَى : " وَجَعَلْنَا  
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا . وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا .  
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا "